

«الإرشاد والتوجيه» تفريغ الثانويات من أساتذتها

لا يخضع المرشدون لبرنامج تدريبي يؤهلهم لاداء مهمتهم (مروان بوحدر)



ما دام المرشد ينفذ زيارات ميدانية ويعقد لقاءات تربوية ويقوم بصوب الأخطاء في المسابقات الفصلية لصفوف الشهادات». تقول إن الأساتذة لم يكونوا ينفذون 20 ساعة في الأسبوع في مدارسهم، فالإرشاد الزمهم ذلك. وتشرح أهمية إلزام المكلفين بمهام تربوية في الإرشاد والتوجيه بمتابعة تدريس مادة اختصاصهم في الثانويات الرسمية بصورة جزئية، وذلك بمعدل خمس حصص أسبوعياً كحد أقصى في صف واحد من صفوف شهادات الثانوية العامة أو صفين اثنين كي يكونوا على احتكاك بالمادة التي يرشدون فيها ويتفاعلون مع الطلاب. وحول غياب البرنامج التدريبي للمرشدين، تشير إلى أن هناك توجهاً للتنبؤ مع كلية التربية في الجامعة اللبنانية في المدى القريب.

في ما يتعلق بمعايير الاختيار، يشترط في المرشح/ المرشحة أن يكون في ملاك التعليم الرسمي، حائزاً إجازة جامعية متخصصة في إحدى المواد التعليمية، ولديه خبرة عشر سنوات في التدريس الفعلي، حائزاً إجازة دبلوم تعليمي (طرائق التدريس)، أن يجيد إحدى اللغتين الفرنسية أو الانكليزية وأن يجيد استعمال الكمبيوتر.

توضح الخوري أن «المرشد لا يملك سلطة رقابة وهو لا يتخذ عقوبات مسلكية بحق أحد، ودوره لا يتجاوز مساعدة المعلم في عمله عبر إعطائه توجيهات أكاديمية تصب في خدمة التربية لا تعليمات، وبالتالي لا مبرر للحساسيات بينه وبين من لديهم أقدمية وخبرة، فالمرشد يفيد ويستفيد في الوقت نفسه». ويرغم الاعتراضات التي سجلها الأساتذة الثانويون وربطتهم لجهة خطورة سحب الكوادر التعليمية الكفوة والمجربة من الثانويات واستبدالها بمتعاقدين جدد ما سيؤثر سلباً على نتائج الثانويات الرسمية، ترى خوري أن رابطة أساتذة التعليم الثانوي حريصة على أن يكمل الإرشاد مهماته لأنها تدرك الدور المنوط به. وتؤكد أن الإرشاد ليس مسؤولاً عن تفريغ الثانويات، فالدولة لا ترفدها بأساتذة جدد عبر مباريات مجلس الخدمة المدنية، فيما يخرج المئات إلى التقاعد سنوياً أو يحولون إلى أعمال إدارية، وعندها يصبح التعاقد أمراً محتماً. هناك من يسأل عن نتائج عمل المرشدين وتتمير التجربة؟ تجيب: «يكتب المرشد تقريره الذي يتضمن ملاحظاته ويرفع نسخة منه إلى المدير وأخرى إلى مديرية الإرشاد وتجري متابعتها».

مادة اللغة الفرنسية، الهاجس الأساسي، بالنسبة إلى التربويين، هو من المسؤول عن تدريب المرشدين وإعدادهم وما هي الإضافة التربوية التي تميزهم عن زملائهم في الصف؟ هل كل أستاذ قابل لأن يصبح مرشداً بين ليلة وضحاها؟ هل المقابلة الشخصية التي ينظمها جهاز الإرشاد والتوجيه وتركز على الحضور والشخصية والملف والمعارف والمهارات كافية ليكون المرشد مؤهلاً لمهمته؟ هل المرشدون ملمون بالمؤشرات العالمية في مراقبة نوعية التعليم والطريقة التعليمية وما إذا كانت تلقينية أم ناشطة؟ وهل تندرج زيادة عدد مراكز الإرشاد في إطار تحويلها إلى مواقع للطوائف وأماكن للاستزلام؟ يذكر هنا أنه لم تنظم في الفترة الأخيرة أي دورة للمرشدين، إذ إن الجهاز يعتمد على التحصيل الذاتي لهؤلاء.

تقر مديرية الإرشاد والتوجيه صونياً

سحب 179 مرشداً جديداً من الثانويات هذا العام

الخوري بأن عمل الجهاز غير مقون، إذ لم تنجح اللجان التي ألفها الوزراء المتعاقبون طوال السنوات العشر الأخيرة في إعادة النظر بهيكلية وزارة التربية ومن ضمنها جهاز الإرشاد لوضع توصيف واضح لعمل المرشد، كما تقول. وتشير إلى أننا «اخترنا هذا عام 179 أستاذاً ثانوياً انضموا إلى فريق يضم 234 مرشداً، أخذ العدد الأكبر منهم في عام 2012، عندما تقرر توسيع عمل الإرشاد، وقد ألفت يومها لجنة لاختبار أهلية الأشخاص الراغبين في الانضمام إلى الفريق».

هل هناك حاجة إلى هذا العدد من المرشدين؟ وماذا عن التوسع الأفقي في استحداث مراكز جديدة بدلاً من تدريب الأساتذة؟ تلقت الخوري إلى أننا «أجرينا دراسة تؤكد حاجتنا هذا العام إلى 299 مرشداً إضافياً لتغطية كل المدارس في لبنان، لذلك فإننا نسعى إلى زيادة عدد المراكز كي لا يتكدس المرشدون عناء التنقل مسافات بعيدة، وخصوصاً أنهم لا يتفاوضون بدلات مالية مقابل الزيارات الميدانية». تنفي خوري معلومات تشير إلى أن المرشدين لا يلتزمون الدوام في المراكز ويختارون المدارس والثانويات بأنفسهم. كذلك تستغرب مقولة يجري تداولها في الأوساط التربوية «بيروحووا عالارشاد ليرتاحوا»، إذ «ليس هناك مجال للراحة والاسترخاء

الثانويات من كوادرها، فضلاً عن أنه مساحة للاسترخاء واللانتاجية. دليل هؤلاء أنه لم يجر يوماً إعلان وطني عن أثر الإرشاد في التربية وتتمير النتائج المتأتية من لقاءات العمل بين المرشدين والأساتذة لمواكبة المستجدات التربوية ووصول الأستاذ بكل المتغيرات الحديثة التي تعتمدها الدولة في سياستها التربوية وفي مناهجها.

يقول أحد المديرين إنه «ليس هناك معايير تقوم على أساسها مشاهدات المرشد، فلا تجمع تقارير على مستوى كل منطقة، ولا تطلق مبادرات تغيير أو تعديل أو تطوير في المناهج، ما يعني أن المنتج الأساسي الملموس من كل العملية هو عدد الزيارات الميدانية للمدارس والثانويات أي 70 زيارة لكل مرشد سنوياً، وهو معيار كمي. حتى الزيارات معظمها وهمي».

التفتيش التربوي يُفر بأهمية دور الإرشاد ووجود أساتذة كفوئين للمهمة، إلا أنه يسجل بعض الحالات النافرة، منها أن يصبح بعض المدرسين مرشدين ومدرسين خلال أسبوعين، وأن يقوموا أداء أساتذة يفوقونهم خبرة بعشرات السنوات. ومن الحالات التي تسجلها إحدى المفتشات التربويات هذا العام انتقال 8 أساتذة يدرسون مواد أساسية من ثانوية واحدة تضم 30 أستاذاً إلى الإرشاد واستبدالهم بمتعاقدين، وفي كثير من الأحيان يحصل الانتقال من دون علم المديرين الذين يواجهون أمراً واقعاً، ما يحدث إرباكاً في صفوف الثانويات. ومن المفارقات التي تذكرها المفتشة أن تذهب معلمة مجازة باللغة العربية للإرشاد في

فانت الحاج

راودت المدير العام للتربية الأسبق ومدير الإرشاد الأسبق نقولا الجمال فكرة إنشاء جهاز للإرشاد والتوجيه في وزارة التربية للمرة الأولى في تسعينيات القرن الماضي. هذه الفكرة كانت وليدة غياب أي جهة تربوية تهتم بطرائق التدريس والتقويم وإرشاد التلامذة لاختيار الاختصاص الذي يتلاءم مع مهاراتهم. العمل في هذا الجهاز بدأ مع استحداث وحدة لمادة اللغة الفرنسية وأخرى لمواد العلوم (رياضيات، فيزياء، كيمياء، وطبيعيات) لمساعدة المنسقين في الثانويات الرسمية. يومها، جرى انتقاء أساتذة ثانويين لمعظم المواد التي تدرّس بالفرنسية أو بالانكليزية، وأرسلوا لاحقاً إلى فرنسا وانكلترا للتخصص في طرائق التدريس والتقويم (Didactique de l'enseignement)، ضمن بروتوكول منح وقع بين الحكومة اللبنانية والحكومة الفرنسية، تقدم بموجبه السفارة الفرنسية بين 10 منح و 15 منحة تخصص في طرق التدريس والتقويم سنوياً.

هكذا، استحدث جهاز للإرشاد والتوجيه برأسه مدير من دون أن تكون له مراسيم تطبيقية، إنما يعمل بموافقة خطية استثنائية من وزير التربية. ويعود غياب صدور المراسيم إلى عدم اهتمام وزارة التربية بإصدار هيكلة عصرية منذ 1959 تأخذ في الاعتبار المستجدات في التربية. اليوم، تسود فئاعة لدى الأساتذة والمديرين بأن الإرشاد التربوي يفرغ

لم تفلح وزارة التربية في قوننة «جهاز» الإرشاد والتوجيه ووضع توصيف واضح لعمل المرشد التربوي، في ظل هيكلية إدارية تعود إلى عام 1959. الجهاز بقي هجيناً، فيما جرى توسع أفقي عبر زيادة عدد المرشدين واستحداث مراكز جديدة من دون أي رؤية واضحة، ما عدا، طبعاً، مسابرة مواقع النفوذ وتنفيذ «أساتذة» يريدون الراحة

الرؤيا المستقبلية

يحصص المدير العام للتربية الأسبق ومدير الإرشاد الأسبق نقولا الجمال الرؤيا المستقبلية لتحديث الإرشاد والتوجيه بأربعة بنود تكاملية هي: تحديث هيكلية وزارة التربية، انتقاء العدد اللازم من المرشدين وفقاً لمعايير تربوية وإدارية وفنية، أعداد المرشدين وتدريبهم وتجهيز مراكز ثابتة في المحافظات للمرشدين التربويين. في الهيكلية، يركز الجمال على ما يسميه التكامل بين المربع التربوي: المديرية العامة للتربية، المركز التربوي للبحوث والانماء، التفتيش التربوي وكلية التربية في الجامعة اللبنانية. ويقترح الجمال تحديد عدد المراكز الثابتة للإرشاد بعشرة مراكز موزعة على المحافظات وبعض الأقسية الرئيسية. يضم كل مركز نحو 30 مرشداً ومسؤولاً (3 مرشدين لكل من المواد التالية: رياضيات، فيزياء، كيمياء، طبيعيات، لغة عربية، لغة انكليزية ولغة فرنسية وعدد 2 لكل من المواد الأخرى ومسؤول اداري) فيصبح العدد الاجمالي لكل مركز 30 مرشداً ويصبح عدد المرشدين 300 مرشد يمكن اخذهم على دفعات ثلاث تضم كل دفعة 100 مرشد للتمكن من اعدادهم وتدريبهم على نحو جيد.